المحاضرة الثامنة: تابع التاريخ السياسي للجزائر في عصر الفتوحات الإسلامية:

الدولة الأغلبية:

إنّ أصل: بنو الأغلب: هم سلالة عربية حكمت في إفريقية (شرق الجزائر، تونس، غرب ليبيا) مع جنوب ايطاليا و صقلية 800-909م، وكان مقرها القيروان.

كان مؤسس هذه السلالة واسمه الأغلب بن سالم بن عقال التميمي قائداً لجيش العباسيين، قبل أن يصبح ابنه إبراهيم (812-800م) واليًا على إفريقية من طرف هارون الرشيد ابتداء من سنة 787 م، ليستقل الأخير بالأمر سنة 800م بعد أن حول العباسيون اهتماهم إلى ناحية المشرق. عرفت دولة الأغالبة أثناء عهدها الأول عدة ثورات قاد أغلبها دعاة من بربر، ثم استقر أمر الدولة في عهد عبد الله بن إبراهيم (812-817 م) و زيادة الله بن إبراهيم (838-817م) و بلغت أوج قوتها. ابتداءا من سنة 827م شرع الأغالبة في غزو صقلية، ثم استولوا على مدينة باري -في إيطاليا- عام 841م، فاجتاحوا رومية (روما) ونهبوها عام 846 م -إلا أنهم انسحبوا بعد ذلك-، ثم غزوا مالطة (مالطا) عام 868 م، و بلغت سطوة الأغالبة مبلغاً كانت معه كل الدول النصرانية على ساحل إيطالية تدفع لهم الجزية. داخلياً كان الأغالبة في صراع دائم مع الثورات ذات الطابع الديني -الخوارج- أو بدوافع من العصبية - البربر-. بدأت مرحلة الأفول أثناء عهد إبراهيم بن أحمد (902-875 م) وفيها تم فقدان بعض المناطق لصالح البيزنطيين -كالابرية-، فليبيا لصالح الطولونيين، ثم تمرد بعض القبائل على الحكم الأغلبي. انتهت دولتهم على أيدي الفاطميين سنة 909 م.

الدولة الفاطمية في الجزائر:

في النصف الثاني من القرن الهجري الأول تأسست الدولة الإدريسية في الغرب الأقصى [172-313هـ] و [788-923] ميلادي ودولة الأغالبة في تونس [184-296هـ] بالإضافة إلى الدولة الرستمية في الجزائر [144-296هـ] وفي نهاية القرن الثالث تمت الاطاحة بدولة الأغالبة والدولة الرستمية من طرف عبد الله الشيعي سنة 96 وتعتبر بداية القرن الرابع للهجرة هي بداية الصراع بين الأمويين في الاندلس والفاطميين في **شمال افريقيا** حيث يعتبر عبد الله الشيعي هو المؤسس الرئيسي للدولة الفاطمية في **شمال إفريقيا** (عبد الله الشيعي من بلاد الشام).

الأصل: الفاطميون أو العبيديون: سلالة شيعية حكمت في تونس، مصر، الشام وعلى فترات **في الجزائر**، المغرب و الجزيرة العربية، سنوات 909-1171 م.

المقر: القيروان: 909-920 م، المهدية: 820-973 م، القاهرة: منذ 973 م.

يستمد الفاطميون لقبهم من فاطمة بنت الرسول (صلى الله عليه و سلم)، كما يدعون انتسابهم لأهل البيت عن طريق الإمام السابع إسماعيل بن جعفر الصادق، ومنه جاءت الطائفة الإسماعيلية. يرى أغلب

المؤرخين اليوم أن نسبهم كان منحولاً. يفضل أغلب علماء السنة أن يطلقَ عليهم لقب "العبيديون" نسبة إلى جدهم **عبيد الله.**

مؤسس السلالة عبيد الله المهدي (934–909 م) اعتمد في دعوته الجديدة على أبو عبد الله الشيعي، كان يدعي أنه المهدي المنتظر. نجح صاحب دعوته في القضاء على دولة الأغالبة و حمله إلى السلطة. استولى الفاطميون على تونس، ليبيا و **شرق الجزائر** ثم صقلية والتي بقيت في حكمهم حتى 1061 م. سنة 969 م يستولى المعز (975–953 م) على مصر ويقرر بناء عاصمة جديدة لدولته: القاهرة. دخل الفاطميون في صراع مع العباسيين للسيطرة على الشام. كما تنازعوا السيطرة على شمال إفريقية مع الأمويين حكام الأندلس. تمكنوا من إخضاع الحجاز والحرمين مابين سنوات 965–1070 م. ازدهرت التجارة و نما اقتصاد البلاد و نشطت حركة العمران أثناء عهد العزيز (965–996 م) ثم الحاكم (996–1021 م) والذي كان متهورا و متطرفا في أفكاره إلى أقصى حد، عرفت البلاد في عهده اضطرابات كثيرة. بعد مماته انشقت عن الإسماعيلية طائفة من الشيعة عرفت باسم الدروز. بعد حكم المستنصر (1036–1094 م) الطويل انشق الإسماعيليون مرة أخرى إلى طائفتين النزارية و المستعلية. تولى الحكم من بعده خلفاء أطفال. مع حكم الحافظ (1149–1131 م) تقلصت حدود الدولة إلى مصر فقط. آخر الخلفاء وقع تحت سيطرة القادة العسكريين الأيوبيين. قام صلاح الدين الأيوبي و الذي تولى الوزارة منذ 1169 م، بالقضاء على الدولة الفاطمية نهائيا سنة 1171 م. تحولت مصر بعدها إلى المذهب السني.

يذكر المؤرخون بأنّ الفاطميون حاولوا في الجزائر أن يحكموا البلاد عن طريق تقسيمها الى أربع ولايات هي:

1- مسيلة، الزناتة، الحضنة، سطيف.

2- باغة، عنابة، قالمة، جيجل.

3- اشير، البرواقية، صنهاجة، الزواوة.

4- تيهرت، مليانة، مازونة.

ولم يكن هدفهم البقاء في المغرب العربي وإلى القضاء على الخلافة العباسية في المشرق العربي وبالفعل استطاعوا أن يقوموا بغزو المشرق بداية من مصر سنة 969م 358هـ أين استطاع جوهر الصقلي أن يحتل مصر وفي سنة 362 هـ دخل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله فانقسم الحكم الفاطمي إلى:

1-**الدولة الزيرية (الصنهاجية[362 -405هـ])**: وهي تعتبر إمارة تابعة للدولة الفاطمية وإسمها مشتق من زعيمها بلكين بن زيري.

الدولتين الزيرية والحمادية:

الأصل: الحماديون، بنو حماد، الصنهاجيون: سلالة بربرية حكمت في الجزائر، مابين 1007/-1152م.

المقر: القلعة: 1015–1090 م، بجاية: منذ 1090 م. الحماديون فرع من الزيريين حكام إفريقية. أسس دولتهم حماد بن بلكين (1028–1007 م) تولى عمل آشير (في الجزائر) من قبل بنو أعمامه الزيريين

حكام تونس. بنى مقره القلعة عام 1007 م ثم أعلن الدعوة العباسية سنة 1015 م واستقل بالحكم. إلا أنه لم يتم الاعتراف بدولته إلا بعد حروب كثيرة خاضها ابنه القايد (1054–1028 م) مع الزيريين. اعترف هؤلاء في النهاية باستقلال دولة الحماديين.

في عهد **بلكين** (1062–1055 م) توسعت الدولة إلى حدود المغرب (مع دخول فاس)، ثم في عهد الناصر (1088–1062 م) بلغت تونس والقيروان، كما امتدت أطراف الدولة جنوبا في الصحراء. قاد هؤلاء الأمراء حركة عمرانية كبيرة كما بلغت الدولة في عهدهما منذ سنة أوجها الثقافي. منذ 1104م ومع دخول أعراب بنو هلال (مع سليم ورباح) المنطقة، وتزايد ضغطهم على الدولة الحمادية، انحسرت رقعة الدولة إلى المنطقة الساحلية. سقط آخر الحماديين يحيى (1151–1121 م) بعد دخول الموحدين بجاية سنة 1152 م.

2–**الدولة المرابطية** [472–539هـ] بدأت في المناطق الصحراوية على يد أبناء صنهاجة وقامت بصد غزوات المسيحيين بالأندلس وحماية المسلمين في شمال إفريقيا.

3–**دولة الموحدين** [541–668هـ] ترتبط بأول داعية لها المهدي بن تومرت وقامت دولته بالقضاء على دولة المرابطين وتمكنوا من توحيد المغرب العربي ورد هجمات الصليبيين في شمال إفريقيا وبسط نفوذ المسلمين في الأندلس.

يرجع أصلهم إلى سلالة بربرية حكمت في شمال إفريقية (المغرب، **الجزائر**، تونس، ليبيا) و الأندلس سنوات 1130–1269م

المقر: مراكش، إشبيلية (فترات متقطعة).

أطلق عليهم تسمية "**الموحدون**" لكون أتباع هذه الطريقة كانوا يدعوا إلى توحيد الله. قاد **ابن تومرت** (1080–1130 م)، والذي ينحدر من صلبه أمراء الموحدين، أتباع حركة دينية متشددة، وكان يدعوا إلى تنقية العقيدة من الشوائب. أطلق بن تومرت عام 1118 م الدعوة لمحاربة المرابطين واتخذ من قلعة تنملل –على جبال الأطلس – مقراً له. استطاع خليفته عبد المؤمن (1163/30–1133 م) أن يستحوذ على السلطة في المغرب (سقوط مراكش عام 1147 م) و من ثم على كامل إفريقية (حتى تونس و ليبيا عام 1160 م) و الأندلس (1146–1154 م).

بلغت الدولة أوجها في عهد أبو يعقوب يوسف (1163–1184 م) ثم أبو يوسف يعقوب المنصور (1184–1199 م) مع بناء العديد من المدن الجديدة و تشجيع الثقافة والحياة الفكرية (ابن رشد، ابن طفيل). وقعت بعد ذلك معركة الأرك عام 1195 م والتي انتصر فيها الموحدون على الملوك النصرانيين. في عهد الناصر (1213–1199 م) تم القضاء على العديد من الثورات في إفريقية، إلَّا أن الموحدين تلقوا هزيمة قاسية على يد النصرانيين في معركة حصن العقاب (1212 م) – لم تقم للمسلمين بعد هذه المعركة قائمة–. بعد سنة 1213 م بدأت الدولة تتهاوى بسرعة مع سقوط الأندلس في أيدي ثم النصرانيين (بعد 1228 م)، و تونس في أيدي الحفصيين و الجزائر في أيدي بنو عبد الواد –الزيانيون–

(1229–1236 م). حكم بين سنوات 1224–1236 م فرعين أحدهما في المغرب والثاني في الأندلس، ومنذ 1244 م تعرضوا لحملات المرينيين، ثم فقدوا السيطرة على المغرب و انتهى أمرهم سنة 1269 م وقضى عليهم المرينيون نهائياً.

الدولة الزيانة:

الأصل: الزيانيون، بنو زيَان، بنو عبد الواد: سلالة بربرية حكمت في غرب الجزائر سنوات 1236–1554 م، وكان مقرها تلمسان.

يرجع أصل بنو عبد الواد أو بنو زياد إلى قبيلة زناتة البربرية التي استقرت شمال الصحراء الكبرى ثم هاجرت في حدود القرن الحادي عشر إلى شمال الجزائر.

كان بنو عبد الواد من **أنصار الموحدين**، نقل هؤلاء إليهم إدارة مدينة تلمسان. بعد سقوط الموحدين استقل أبو يحي يغمراسن بن زيان (1236–1283 م) بالحكم تمكن بعدها من وضع قواعد لدولة قوية، في عهده ثم خلفاءه من بعده أصبحت تلمسان مركزاً لنشر الثقافة ومركزاً تجاريا أيضاً. تأرجح بنو عبد الواد بعد ذلك بين وصاية المرينيين أصحاب المغرب تارة ثم الحفصيين أصحاب تونس تارة أخرى، والذين أجبروهم مرات عدة في القرنين الـ13 و الـ14 م على التنحي. ثم انتهى بهم الحال إلى أن وقعوا تحت سيطرة المرينيين.

أُعِيدَ إحياء سلطة الدولة وبلغت الثقافة أعلى درجاتها في عهد أبو حمو الثاني (1359–1389 م)، قبل أن يقعوا مرة أخرى تحت سيطرة الحفصيين. منذ 1510 م و بسبب التهديد الإسباني وضع بنو عبد الواد أنفسهم تحت حماية الأتراك.

4–الدولة الحفصية [627هـ/1229م] مؤسسها أبو زكريا الحفصي حكمت 312 سنة وانهارت بسبب الحروب الدّاخلية والخارجية مع دول الجوار وفي يوم 24 سبتمبر 1573 سقطت الدولة الحفصية رسميًا من تونس على يد العثمانيين.